ام بمنى غوتك ابمصرع ابايك من البلا ام بمضاجع امهاتك
تحت الثرى • كم عللت بكفيك • وكم مرضت بيديك •
تبغي لهم الشفا • وتستوصف لهم الاطبا الدوا لم ينفع
احدهم استعاذتك لم تسعف منهم بطلبتك • ولم تدفع
عنهم بقوتك • قد مثلت لك بهم الدنيا نفسك وخيلك
لك بمصرعهم مصرعك • ان الدنيا دار صدق لمن
صدقها ودار عافية لمن فهم عنها • ودار غنى لمن تزود
منها • ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احبا الله ومصلى
ملائكته • ومهبط لوحي الله ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها
الرحمة • وربحوا فيها الجنة • فمن ذا يذمها • وقد اذنت
ببينها • ونادت بفراقها • ونعت نفسها واهلها • فمثلت لهم
ببلائها البلا • وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت •
بعافيته وابتكرت بفجيعة • ترغيبا وترهيبا • فذمها رجال
غداة الندامه • وحمدها اخرون ذكرتهم الاخرة فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ونظم الشيخ
زكي الدين بن ابي الاصبع معاني هذه الخطبة فقال •

من يذم الدنيا بظلم فاني • بطريق الانصاف اثني عليها
وعظتنا بكل شي لو انا • حين جدت بالوعظ من مصغيها
نصحتنا فلم نر النصح نصحا • حين ابدت لاهلها ما لديها
اعلمتنا ان المال يفنى • للبلا حين جددت عصريها
كم رأينا مصارع الاهل والا • حباب لو نستفيق يوما اليها
يوم بؤس لها ويوم رخا • فتفكر ودع ما شئت من يوميها
وتيقن زوال ذاك وهذا • لتسل ما تراه من حادثيها

دار زاد لمن تزود منها • وغرور لمن يميل اليها
مهبط الوحي والمصلى التي • كم عفرت صونة بها خديها
متجر الاوليا فقد ربحوا فيها • وقد ورد در عينيها
رغبت ثم رهبت ليري كل لبيب عيشا • في حالتيها
فاذا انصفت تحب ان تثني عليها ا ه والمراد بالدنيا من
عاداتها العادات جمع عادة بالعين المهملة وهي ما علم
مما استمر الناس عليه وعاودوه مرة بعد اخرى
وقوله تخفض العالي الخفض لغة الحط مطلقا والمراد
هنا الحط من علو و الخفض والعلو ضدان والمراد
انها تخفض العالي المقام بالحلم والدين وما اشبهه
اي تبعدها عنه فان ابنا الدنيا لا يعطون ولا يعطون الا
الا امثالهم من ابنائها ولا يلتفتون الى العلوم والخلال
الصالحة بل ولا اهلها وسوقها عندهم كاسد فاذا
خلا الانسان منهم من الدنيا ومتاعها لا يلتفتون اليه
ولا يعظمونه وقد سقط من اعينهم وصار لا ابو به
عندهم فقد اسفل مقامه وقدره عندهم وقوله
وتعلي اي الدنيا من سفل اي تعلي مقامه لان العلو
والسفل هنا اعتباريان معنويان ومن هنا اسم
موصول بمعنى الذي وسفل صلته والعائد صلته
محذوف تقديره هو وهو راجع لمن ومن مفعول
لتعلي فالدنيا على هذا كالميزان يرتفع فيها الخسيس
الناقص ويسفل فيها الراجح في الفضل الكامل
وهذا في اصطلاح اهل الدنيا لا على اصطلاح الشيخ